المصـــــدر : البلاد
التـــاريخ : 07-12-2005 العـــدد : 17937
الصفحـات : 9 المسلسل : 76

القمة الإسلامية في مواجهة التحديات ومتغيرات العصر

محمد حامد الجحدلي

لم يعد البكاء على الاطلال واسترجاع الارث التاريخي سمة من سمات العصر الحديث الذي بات يفكر بعقلية الحاضر متناسيا بهزائم الماضي وبعض الانتصارات التي حققت بمعايير التسامح والتواصل الإنساني وليس ذلك من باب جلد الذات وانما من واقع التأمل فيما أصاب هذه الأمة من جراح أدمت القلوب ومن أدعوا أنهم الأقرب لحمل لواء الدفاع عن أمجادها ومقدساتها واستعادة مكانتها بين الأمم الأخرى ولكنهم ضلوا الطريق بأفكارهم المسمومة ومن المؤسف أن تصاغ هذه الافكار في قوالب جاهزة للتنفيذ من قبل اعداء الأمة بأيدي من أخيتهم من رحمها وهي خطط بعيدة المدى مضمونة النتائج مهما كانت التكاليف وقد تكون مدفوعة الثمن من ثروات الأرض التي تنعم بمخزون استراتيجي مما جود بها من خيرات كثيرة واستثمارات طبيعية وصناعية ومعادن نفيسة وانتاج زراعي وحيواني تستطيع الأمة الإسلامية أن تجيرها لصالح شعوبها وبناء اقتصادها في تعامل حضاري وتبادل يجاري مع بقية دول العالم يتوقع أن يكون صمام الأمان للمرحلة القادمة واستقطاب وكسب علاقات متميزة بين حكومات وشعوب العالم المحبة للسلام مبنية على أسس واتفاقيات دولية تبنى ولا تهدم تجمع ولا تفرق تقوى ولا تضعف عندما تستطيع الأمة الاسلامية أن تمتلك مقومات قوتها الاقتصادية دون أدنى إكتراث بمراكز القوى والقواعد العسكرية التي أنك المثل جنودها وقادتها وأصيبوا بالتضجر والأمراض النفسية والعقلية وحالات من القلق والاكتئاب لكثرة الدماء التي أريقت والأجساد التي أحترقت وصور الاطفال الابرياء والأرامل والعجزة الذين لا حول لهم ولا قوة لأن الانسان بطبعه يكره الكوارث والحروب والدمار ورائحة الموت مهما كانت انتماءاته وتوجهاته الدينية والعقائدية ، فما الذي تعنيه هذه الترسانات العسكرية دون أن تكون لها أسباب جوهرية أو عوامل أيديولوجية أو أطماع اقليمية لأن سياسة المنطق والحكمة والعقلانية والاعتزاز بالسيادة واتخاذ القرار السياسي يذيب كل هذه الاسباب وتلك العوامل مجتمعة أو منفردة وتعد اشارة واضحة لتجديد ثقة الأمة الاسلامية بمقوماتها ووحدة شعوبها ويهيىء لها فرصا سانحة بتقديم خطابها السياسي ليجد الآذان الصاغية لدى القيادات السياسية لدول العالم وهو ما يعد مرتكزا قويا وعنصرا ايجابيا وأسلوبا حضاريا لحوار ديمقراطي مع الغير ليعيد للأمة هيبتها ومكانتها بين الأمم الأخرى ويضعف شوكة من يتربص بها الدسائس ويحيك ضدها المكائد والافتراءات. ومن هذا المنطلق ولهذه الاسباب كانت دعوة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لاشقائه قادة وزعماء الأمة الاسلامية لحضور هذه القمة الاستثنائية التي ستعقد صباح اليوم بمكة المكرمة وسبقها الاجتماع التمهيدي لأصحاب السمو والمعالي وزراء الخارجية لاعتماد أوراق العمل ومحاور المؤتمر الذي عقد يوم أمس بمدينة جدة ويجيء اختيار مقر المؤتمر بجوار بيت الله العتيق لما لهذا المكان الطاهر من مكانة وقدسية وخصوصية لأكثر من مليار مسلم خفهم أحداث في غاية الأهمية وذات ارتباط مباشر بظروف زمانية هي الأنسب لاتخاذ خطوات إيجابية لتصحيح المسار واستعادة هيبة الأمة بالرغم من ثقل المسؤولية وعظم الأمانة وحالة الاحباط التي تسود الشارع الإسلامي.

إن انعقاد هذه القمة الإسلامية في هذه الظروف الحرجة التي تمر بها أمتنا الاسلامية باتساع رقعتها الجغرافية وكثافتها السكانية والأجندة المجدولة لأعمال القمة بما يحقق أهدافها باعتبار ان وحدة الكلمة هي أقصر الطرق للنهوض من كبوتها والقيام بأداء واجباتها نحو مستقبل ابنائها والتفاف الشعوب مع قيادتها والبدء في مشاريع تكاملية تضمن سبل العيش الكريم وتضعهم في مقدمة صفوف التنمية وجدية العمل ونوعية الانتاج وبناء أسس ومعايير الاقتصاد الحر المتبادل مع دول أكثر تقدما واستيراد التقنية باعتبارها المحك الرئيسي للاستثمار الأمثل وزيادة الدخل القومي لرخاء وازدهار الشعوب الاسلامية وتحقيق أهداف التنمية وأن لاتقتصر هذه الجوانب التنموية على المدن والأقاليم الإسلامية والمراكز الحضارية وانما تشمل القرى والأرياف فهي أكثر حاجة ورغبة في زيادة الوعي الثقافي ودفع عجلة التنمية والانتاج والقضاء على الأمية والبطالة وتعديل بعض السلوكيات الخاطئة التي قد تنشأ منها الجريمة لقلة الوازع الديني وسوء التربية وانعدام

لم يعد البكاء على الاطلال واسترجاع الارث التاريخي سمة من سمات العصر الحديث الذي بات يفكر بعقلية الحاضر متناسيا هزائم الماضي وبعض الانتصارات التي حققت بمعايير التسامح والتواصل الإنساني

المصـــــدر : البلاد
التـــاريخ : 07-12-2005 العـــدد : 17937
الصفحـات : 9 المسلسل : 76

الاخلاق ومعالجة ظاهرة العوز والفقر والشعور بالدّونية مقارنة بالمستوى الاجتماعي والثقافي لدى المجتمعات الاخرى وتبقى حكومات الدول الاسلامية مطالبة باتخاذ حلول جذرية لمواجهة هذه التحديات بغض النظر عن الموارد الاقتصادية المتدنية بوضع استراتيجيات بعيدة المدى هدفها النهوض بهذه الشعوب الاسلامية ورفع المستوى المعيشي وإيجاد برامج متقدمة في التدريب والتوعية والتثقيف والرعاية الصحية والخوض في غمار التقنية والاستثمار الزراعي والانتاج الصناعي وتنمية الموارد البشرية لأن العقبة الأولى أمام هذه التحديات هو الثالوث الخطير(الفقر والأمية والبطالة) .. بينما تمتلك هذه البلدان ثروات نفطية وموارد طبيعية بإمكانها أن تدعم اقتصادياتها وتقوى من عزيمتها متى ما خُجت البرامج التعليمية والتدريبية التي تواكب العصر وتجاري التقنية العالمية بينما خبراء العالم الاسلامي ومفكريه ومخططيه لديهم القدرة على تحقيق هذه الأحلام الى حيز التنفيذ ومعايشة الواقع الحاضر ومستقبل أجيال الأمة الاسلامية التي تزداد يوماً بعد آخر. ومن مكاسب منظمة المؤتمر الاسلامي أن يقود دفتها رجل بحجم وكفاءة معالي البروفسور أكمل الدين احسان أوغلو الأمين العام بما يمتلكه من ثقافة عالية وعلاقات دولية وصداقات واسعة في رسم خطوط العريضة لإدارة هذه المنظمة بطريقة أكثر ديناميكية. ونحن نتابع ما يتردد من بشائر الخير من أصداء إيجابية خارجة من دهاليز المؤتمر تؤكد على عزم القادة على تحقيق أعلى معدلات النجاح لهذه القمة وأعادة هيكلة المنظمة وجعلها قادرة على القيام بدورها الانساني ونصرة قضاياها وإيصال صوت أمتها لبقية المنظمات الدولية المماثلة في تقديم خدماتها الإنسانية بعيداً عن التشنج والشعارات الفضفاضة والتي دفعت أمتنا الاسلامية الثمن باهظا لأكثر من ثمانين عاماً هو عمر هذه المنظمة دون أن تحقق منجزا حضاريا يسجل باسمها ليعبر عن سماحة الدين وتحقيق مبدأ التسامح والتكافل ونبذ الخلافات ودحر الظلم وهذه المؤشرات لا تحقق الا في ظل جيل واع يدرك مسؤولياته ويقوم بأداء واجباته بمقاييس انسان العصر الذي يميزه التعقل والمنطق والاعتدال والتوازن ونبذ سُبل التطرف والشطط . واليوم تتجه الانظار الى بيت الله الحرام وأفئدة المسلمين تخفق بنبض الإيمان واخلاص الدعاء أن يكلل الله أعمال المؤتمر بالتوفيق

كما تتجه أنظار العالم لوحدة هذه الأمة ونبذ خلافاتها الهامشية والتفكير بعمق في مستقبل وبناء مؤسساتها وتعزيز أوجه التعاون بين كافة الدول الاعضاء والوقوف بجدية أمام الظروف الرّاهنة والمتغيرات المعاصرة لتفعيل أساليب العمل الاسلامي.

ومن المتفاؤل أن يكون اجماع قادة وزعماء الأمة على تهيئة الظروف لإنجاح أعمال المؤتمر بحكمة وعقلانية هؤلاء القادة ونواياهم الحسنة بتجاوز كل المعضلات والتحديات العاجلة والآجلة والبحث عن برامج الإصلاح والتغيير للأنظمة الإدارية والمعتقدات الفكرية البائدة وثقافة الأفراد ومفهوم الذاتية وعلاقاتهم مع بقية شعوب العالم في ظل حرية الأديان ومكانة وكرامة الانسان.

ويبقى الأمل معلقا على الاهتمام الاعلامي بتغطية أعمال المؤتمر وجلسات القادة وإيصال صوت الأمة الى العالم بشفافية لإنقيل الشك والريبة وإنما بعقلية واضحة ومعان انسانية تعبّر عن سماحة الدين. وتأتي كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر مخاطبا الأمة الاسلامية والعالم أجمع ليعم السلام ربوع العالم وينتصر الحق على الباطل وتتآلف القلوب بوحدة الكلمة ونقاء الضمير وإذا كانت المملكة العربية السعودية وهي تستضيف زعماء وقادة العالم الإسلامي في رحاب بيت الله العتيق استكمالا لواجبها المقدّس باعتبارها قبلة المسلمين ونبض مشاعرهم وأحاسيسهم فهي التي تؤكد على وحدة الكلمة وجمع الصف الاسلامي وأن تكون توصيات المؤتمر اكثر واقعية وقابلية للتنفيذ بعيدة عن الأماني والأحلام البعيدة التي قد جُف أحبار أوراق اتفاقياتها قبل مغادرة الوفود مقرات المؤتمرات السابقة حتى أصبحت الأقرب للنسيان وحتى آلت أوضاع الأمة الى ما آلت إليه.

ولكن يبقى تفاؤل خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز مع أشقائه زعماء الأمة الاسلامية إضاءة على طريق نهضة الأمة ونجاحها.

ص . ب ١٢٩١٨ جدة ٢١٤٨٣
mu7mad@hotmail.com